

في مدح الشعر وتفضيله على النثر

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله اهلا وسهلا بكم مرة اخرى على قناة مدرسة الشعر العربي ما هو الافضل والاعلى قيمة؟ هل هو الشعر ام النذر هذا هو السؤال الذي بدأ به ابن رشيق القيرواني كتابه في الباب الاول الذي سماه باب في فضل الشعر - [00:00:03](#) وسوف يكون موضوع حلقة اليوم هذه الحلقات هي قراءة في كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه. لابن رشيق القيرواني واذكركم انني لا اقرأ الكتاب قراءة حرفية. بل اقتبس منه بعض السطور واعيد صياغة المعنى واناقد افكار الفصل - [00:00:25](#) وفي النهاية انتظر ارائكم التي ستكتبونها في التعليقات لا تنسى ان تضع علامة الاعجاب وان تشترك معنا على قناة مجدزة الشعر العربي واذا اعجبك محتوى القناة يمكنك ان تدعمنا لنستمر في انتاج المحتوى المجاني بزيارة صفحتنا على باتريون او الانتساب للقناة على - [00:00:46](#)

يوتيوب احب ان اعلن انني انشأت موقعا الكترونيا احترافيا لتقديم المحتوى على شكل مقالات مكتوبة وهو مقسم حسب المواضيع وسواصل تحديثه ليصبح موردا لمحبي اللغة العربية وشعرها وادبها ويمكنكم زيارته عن طريق الرابط الموجود في وصف الحلقة - [00:01:08](#)

والان هيا بنا نبدأ الكلام في اللغة العربية نوعان النظم والنذر النغم هو الشعر. وسمي نظما لان الكلمات يجب ان تنتظم في شكل محدد هو الوزن او البحر الشعري الذي هو - [00:01:31](#)

موسيقية المبنية على توالي السكّنات والحركات وعلى القافية. وهي اخر جزء في البيت الشعري ويلتزم الشاعر ان يجعله على حرف واحد وبنفس الحركة وهو اكثر ما يعطي الشعر صفاته المميزة. فكأن الكلمات قد رصت وانتظمت في هذا قالب - [00:01:52](#) مثل الجواهر التي تنظم معا في عقد النوع الثاني هو النثر. اي الكتابة العادية والكلام العادي. وسمي نثرا لان الكلمات فيه متناثرة لا تخضع لنظام محدد يرى ابن رشيد القيرواني ان الكلام بنوعيه نظما ونثرا على ثلاثة مراتب. منه جيد ومتوسط وريء - [00:02:14](#) فاذا تساوت طبقة الكلام كان الشعر ظاهرا لفضله. ويشبه ذلك بقوله انك ترى الجواهر تعلق قيمتها اذا انتظمت ورسعت في سلسلة. اما اذا تركت مفردة فقيمتها تنقص. وهو تشبيه جميل - [00:02:38](#)

كما ان الكلمات المفردة المنثورة تنسى ولا يستقر منها في الذهن الا القليل. اما الشعر فيسهل حفظه. وهذه ايضا ويقول ان في سقط الشعر وريئه مثلما في رديء النثر. لكن رديء الشعر يمكن ان يحفظ. لانه عندما ينتظم في البيت يجتمع - [00:02:54](#) المتفرق منه ثم يقول ان الكلام كان منثورا وهو الكلام الطبيعي. نقوله بغير ضوابط الوزن والقافية. فاحتاجت العرب ان تتغنى بمكارم اخلاقها والتفاخر باعراقها وذكر ايامهم الطيبة. واطوانهم النازحة وسمحاتها الاجواد. لتهدئ نفسها الى الكرم. اي انه - [00:03:15](#) نحتاج تسجيل احداث حياتهم في اغاني مقفاة ليسهل حفظها وتناقلها. وسميت شعرا لانهم شعروا به اذا سمي الشعر كذلك لانه يعبر عما يشعر به الانسان في قلبه ويقول ان ما تكلمت به العرب من جيد المنثور اكثر مما تكلمت من جيد الشعر. وهذا طبيعي. فالنثر اكثر من الشعر - [00:03:37](#)

وليس كل الناس شعراء لكن لم يحفظ من المنثور الا اقل القليل. بينما حفظ كثير من الشعر لما فيه من نغمة محببة تساعد على حفظه وهذا امر اتفق فيه كثيرون مع ابن رشيق. وقد قرأت مثله حتى عند غير العرب. وهو امر تشعر به بنفسك - [00:04:02](#) الشعر اسهل كثيرا في الحفظ لما فيه من نغمة مقفاة محببة الى النفس ويذكر ابن رشيق اعتراض بعض المنتصرين للنثر. فيقول ان القرآن الكريم منثور وان النبي صلى الله عليه وسلم ليس شاعرا - [00:04:23](#)

وبين رشيق ان الله عز وجل اعجزهم بالنثر وظهر برهانه حجة على الخلق واعجازا للمتعاطين بالنثر ليكون اظهر برهانا على الشاعر الذي يكون عادة قادرا على ابراز ما يحبه من الكلام - [00:04:42](#)

ايام القرآن الكريم اعجز الناس وهو يستعمل الاسلوب الاقل كما يرى ابن رشيق. واعجز الشعراء وهو ليس بشعر. واعجز الخطباء وليس واعجازه للشعراء اشد برهانا على تفوقه العرب عندما لم يستطيعوا ان يأتوا بمثل القرآن قالوا ان الرسول صلى الله عليه وسلم شاعر. بما في نفوسهم من هيبة الشعر وفخامته. وانه - [00:04:57](#)

يقع منه ما لا يلحق. والنثر ليس كذلك ما يقوله ابن رشيق هو ان العرب لما رأوا بلاغة القرآن العالية قارنوه بالشعر لانه ابلغ وافخم ما يعرفون. وبالطبع فهو ابلغ - [00:05:22](#)

افخم من الكلام المنثور بن رشيق ان من فضل الشاعر انه يستطيع مخاطرة الملك باسمه بل ينسبه الى امه. ويخاطبه بالكاف بلا تعظيم انه ربما يقول سمعتك او رأيتك. لا سمعتكم او رأيتكم بالتفخيم - [00:05:37](#)

يقصد ان مكانة الشاعر ترتفع جدا حتى انه يستطيع ان يخاطب الملك كقريين له ربما كان هذا يحدث في عصره ومن قرأ سيرة المتنبي يعرف انه كان يجلس في حضرة الامير سيف الدولة ويرفض ان يلقي الشعر واقفا كغيره - [00:05:59](#)

ومن فضائل الشعر كذلك ان الكذب الذي يعد عيبا في كل امر حسن في الشعر يقصد المبالغات والتشبيهات التي يضعها الشعراء في شعرهم وذكر الكاتب قصة الشاعر كعب بن زهير الذي هجر الرسول صلى الله عليه وسلم واتى اليه معذرا بعدما بلغه التوعد بالعقاب - [00:06:17](#)

وقال قصيته البردة التي منها انبت ان رسول الله اوعدي والعفو عند رسول الله مأمول مهلا هداك الذي اعطاك نافلة القرآن فيه مواعظ وتفصيل لا تأخذني باقوال الوشاة فلم اذنب ولو كثرت في الاقاويل - [00:06:38](#)

وذكر ان كل ما قاله هو قول شاة لا حقيقة. وهذا غير صحيح فانه هجر الرسول صلى الله عليه وسلم فعلا. ولم يكن الرسول ليعاقب رجلا بلا تثبت ولمجرد كلام وشاة. ومع ذلك عفى الرسول صلى الله عليه وسلم عنه واعطاه بردته الشريفة - [00:07:01](#)

كذلك في ابيات حسان ابن ثابت رضي الله عنه التي قالها يعتذر عما بدر منه في حادثة الافك قال فان الذي قيل ليس بلائط ولكنه قول امرئ بي ما حلو - [00:07:20](#)

فاعتذر كما تراه مغالطا في شيء نفذ فيه حكم الرسول صلى الله عليه وسلم بالحد. وزعم ان ذلك قول امرئ ما حل اي مكاييد فلم يعاقب لما يرون فيه من استخفاف كذب الشاعر. وانه يحتج به ولا يحتج عليه - [00:07:34](#)

وسئل احد المتقدمين عن الشعراء فقال ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا منهم. والكذب مذموم الا فيهم وحكى ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابوري ان كعب الاحبار قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ذكر الشعر يا كعب - [00:07:53](#)

هل تجد للشعراء ذكرا في التوراة؟ قال كعب اجر في التوراة قوما من ولد اسماعيل اناجيلهم في صدورهم ينطقون بالحكمة ويضربون الامثال ولا نعلمهم الا العرب. اي انه استدل عن العرب بقولهم الشعر - [00:08:14](#)

وقيل ليس لاحد من الناس ان يطري نفسه ويمدحها في غير منافرة الا ان يكون شاعرا. فان ذلك جائز له في الشعر غير معيب عليه ثم اورد الكاتب نصا فلسفيا عن اقسام العلوم وقسمها الى اعلى واوسط واسفل. وضع الشعر في الاعلى لانه كما يقول لم تشارك - [00:08:31](#)

فيه الالات وانا على كل حال لا احب هذه الفلسفات الكلامية. وارى انها مجرد تلاعب بالالفاظ ولا يؤدي الى شيء ملموس. فلا اخذ بها. لكن الكاتب ذكر بعضا منها في هذا الموضع - [00:08:54](#)

ثم ذكر ان اهل الموسيقى يرون ان الذ الملائك كلها الالحان. ونحن نعلم ان الاوزان قواعد الالحان. يقول ان الشعر اكتسبوا جماله من اللحن الذي يوجد في الوزن. وهذه حقيقة لا شك فيها - [00:09:08](#)

مع ان صناعة الالحان والموسيقى تحط من قدر صاحبها. والشعر بلحنه لا يحط قدر صاحبه بل يرفعه في نهاية الباب يظهر جليا ان ابن رشيق انتصر للشعر والنظم على النثر ورفع قيمته - [00:09:24](#)

وهذا طبيعي ومتوقع العرب امة تحب الشعر. وفي الماضي كان الادب القديم كله تقريبا من الشعر ولم يدخل النثر بهذه الكثرة في مجال الادب الا في العصر الحديث مع انتشار الرواية والاشكال الادبية الاخرى - [00:09:43](#)

وعلى كل حال فرغم تفوق الشعر جماليا الا ان النثر مفيد من الناحية العملية في الكتابة العلمية وتسجيل المعلومات بكل انواعها حين يريد الكاتب اخراج ما عنده دون التقييد بقوانين الشعر - [00:10:01](#)

كما افعل الان واكثر كلام الناس هو نثر لا يتقيد بهذه القوانين شكرا لكم على متابعة هذه الحلقة لا تنسى ان تضع علامة اعجاب وان تشترك على قناة مدرسة الشعر العربي. وسوف نكمل مواضيع الكتاب في الحلقات القادمة - [00:10:17](#)

واذا اعجبك محتوى القناة واردت ان تدعمنا لنستمر في انتاج المحتوى المجاني يمكنك ان تدعمنا بزيارة صفحة القناة على موقع باتريون او على يوتيوب شكرا لكم واراكم قريبا في الحلقة القادمة. السلام عليكم ورحمة الله - [00:10:38](#)